

32684 - حديث (عمران بيت المقدس خراب يثرب)

السؤال

أرجو منكم التفضل بشرح هذا الحديث بالتفصيل: روى أحمد وأبو داود عن معاذ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال " .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الحديث رواه ابن أبي شيبة (491 / 7) وأحمد (245 / 5) وأبو داود (4294) وعلي بن الجعد في مسنده (ص 489) .
كلهم : من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفيير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل .

ورواه أبو عمرو الداني في " السنن الواردة في الفتن " (930 / 4) من طريق ابن ثوبان عن أبيه أنه سمع مكحولا يقول :
حدثني مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وفيه : عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، وهو ضعيف ، وقد عدَّ الذهبي هذا الحديث من منكراته ، كما في " ميزان الاعتدال " (4 / 265) .

واختلف عنه فيه أيضاً .

قال الدارقطني - وسئل عن الحديث - :

يرويه ابن ثوبان ، واختلف عنه : فرواه أبو حيوة شريح بن يزيد عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال حدثني مالك بن يخامر عن معاذ ، وخالفه علي بن الجعد فرواه عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفيير عن مالك بن يخامر عن معاذ ، زاد في الإسناد جبيراً ، والله أعلم .
" علل الدارقطني " (6 / 53) .

والحديث ضعفه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد (352 / 36) . وقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود .

وعلى فرض صحته فإن معناه :

أَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَمَارَةٌ لِقُوعِ مَا بَعْدَهُ ، وَإِنْ وَقَعَ هُنَاكَ فَتْرَةٌ زَمْنِيَّةٌ بَيْنَهُمَا .
(عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ) أَيُ : عِمَارَتُهُ بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ وَالْعَقَارِ وَالْمَالِ .

(خَرَابٌ يَثْرِبُ) : أَيُّ : سَبَبُ خَرَابِ الْمَدِينَةِ . وَقَالَ الْقَارِي : أَيُّ وَقْتُ خَرَابِ الْمَدِينَةِ .

ويحتمل أن يكون المراد بعمارة بيت المقدس نزول الخلافة فيه في آخر الزمان . ويدل عليه ما رواه أبو داود (2535) عن عبد الله بن حوالة الأزدي ، قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغتم على أقدامنا فرجعنا ، فلم نغتم شيئا ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال: (اللهم لا تكلمهم إليّ فأضعف عنهم ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم) ثم وضع يده على رأسي أو قال: على هامتي ، ثم قال: (يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل [البلابل: الهموم والأحزان] والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك) . وصححه الألباني في صحيح أبي داود . فظاهره أن نزول الخلافة في الأرض المقدسة سيكون قريبا جداً من الساعة ، فقد يكون هذا هو المراد بعمارتها . والله أعلم .

(وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجَ الْمَلْحَمَةِ) : أَيُّ ظُهُورِ الْحَرْبِ الْعَظِيمَةِ ، وَتَكُونُ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالرُّومِ .

(وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ قُسْطَنْطِينِيَّةً) يعني : فإذا خرجت الملحمة فبعدها فتح القسطنطينية .

(وَفَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ خُرُوجَ الدَّجَالِ) يعني إذا فتحت القسطنطينية خرج الدجال .

وفي الحديث إشكال ؛ وهو كون خراب المدينة قبل الدجال ، مع ما ورد من أن الدجال يمنع من دخول المدينة ، فإنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل منافق ومنافقة .

وقد أجاب ابن كثير عن هذا الإشكال فقال في "النهاية" (1/94) :

"وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال ، وإنما ذلك آخر الزمان ، بل تكون عمارة بيت المقدس سببا في خراب المدينة النبوية ، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها ، يُمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيدهم السيوف المصلطة" انتهى .